مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر : الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٧/١٢/٢

اقتراح الى حكومة بيجين وهى فى الطريق الى مؤتمر القاهرة

لماذا لا تعرضون

مقترحات السادات للسلام

فى استفتاء على

رجل الشارع الاسرائيلى

بعدما فوجىء الاسرائيليون بكل ما افاقهم من وهمهم الكبير فى يوم كيبور الحزين عام ٧٣ ، راح شاعرهم افرائيم كيشوت . وكان لايزال حتى وقوع الصدمة يرتدى مثل غيره من الاسرائيليين الملابس العسكرية ويحتفظ بالسلاح ، راح يعبر فى رسالة شعرية عن تاثيرات الصدمة عليه ، وما ينويه بعدها .. قال.

اقسم لك يافتاتى الصغيرة
ان هذه ستكون اخر الحروب
اقسم لك بعد ماحدث فى يوم كيبور
ان لااعود ابدا الى حمل بندقيتى
ساخلع ملابسى العسكرية
واسير بجانبك على الطريق
اقسم لك ستكون اخر الحروب

كان هذا ما اقسم عليه الشاعر الاسرائيلى بعدما انتزعت المفاجأة كل اسرائيلى من حضن «الام الرءوم» المسماة بنظرية الامن الاسرائيلى ، والتى عاش معتقدا انها وحدها واهبة الامن والامان

واذا كان المفترض فى الشاعر ، فى اى زمان ومكان ، انه يعبر باشعاره عن وجدان ومشاعر امته ، ويترجم كل المتغيرات فى احاسيس وامانى اهله وعشيرته .. فماذا يمكن ان يقول الشاعر الاسرائيلى الان بعد ان حققت له مبادرة رجل السلام ، التى لم يكن فى مقدوره تصورها حتى بالخيال الخصب ، هذا الذى اقسم عليه بعد صدمته . بما جرى فى يوم كيبور الحزين : الاتفاق الذى تم على ان تكون حرب اكتوبر هى آخر الحروب .

الان : الشاعر الاسرائيلى ، وكل من يعبر عن مشاعرهم من ابناء اسرائيل لابد انهم استراحوا كثيرا بعد ان تحقق لهم ، ماكان امنية عندهم ..

□ □

ولكن : ان تثمر مبادرة السلام الاتفاق على ان تكون حرب اكتوبر هى آخر الحروب ، لايعنى هذا ابدا ، والاسرائيلى يفهم ذلك تماما ويعيه ، ان السلام قد تحقق .

ومن هنا يبرز السؤال : الى اى مدى يمكن ان تكون استجابة تفكير وضمير ومشاعر الاسرائيلى الان لما طلبه السادات - فى حدث العصر - لكى يمكن بالفعل ان يكتسب اتفاق « آخر الحروب» نفس معنى « اقرار السلام » . وهو بالقطع « الثمرة المرجوة » التى يأملها من لم يعرفوا فى حياتهم طوال ثلاثين عاما لا سلاما ولا امنا ولا امانا ومنطقيا ان قرار المتعب وهو فى منتصف الطريق الشاق بعدم العودة الى اوله ، لايعنى ابدا انه قد وصل الى آخره ..

ان الاجابة على هذا السؤال يمكن العثور عليها من خلال اعمال الفكر فى عدة بدهيات ، يصعب ان يقوم جدال حولها ، حتى من قبل الذين احترفوا الجدل السوفسطائى والترحم على ايام بيزنطة ، مصادرة للعقل ، ومتاجرة بالضمير ، واتجارا بالمشاعر ..

■ **اولى البدهيات : ان** عقل الانسان - مهما تكالبت عليه تأثيرات المعتقدات او الدين او الجنس - هو فوق كل التأثيرات جهاز وهبه الله للانسان مهمته **التفكير . ومن طبائعه ان يفكر تلقائيا - حتى بالرغم من ارادة صاحبه - اذا ماغزا هذا العقل مايدعوه الى تفكير جديد .. ومن هنا فان عقل الاسرائيلى - برغم كل ما اتخم به من معتقدات خاطئة زخر بها الفكر العام وحشدت بها برامج التعليم وروجتها بتركيز شديد وسائل الاعلام على اساس من بروتوكولات صهيون - لابد انه مسوق الان بقدر ما الى تيارات من التفكير الجديد ، بعدما نفذ اليه السادات بما يدعو اى عقل - لم يفقد صوابه بعد - الى تفكير جديد تفكير عاقل ، فى سلام عادل ، يتيحه مجارب قادر يطلب الحقوق مقابل الامن والامان .**

■ **ثانية البدهيات :** ان ضمير الانسان - مهما طال سكوته عن الحق وابتلاعه الحقيقة - هو جهاز غير مرئى ولا ملموس وهبه الله للانسان لمواجهة النفس ومن طبائعه - حتى ولو كان

فى صدر مجرم – ان ستيقظ يوما ويرد صاحبه الى الحق والحقيقة عندما يهزه ماينيقه من ثباته العميق .. **من هنا فان ضمير الاسرائيلى لابد انه يفيق الان من ثباته ، ولو على شاكلة من يفيق حثيثا من تاثيرات البنج ، بعدما هزه السادات بالحق والحقيقة التى لايستطيع ضمير – لم يمت بعد – ان لايهتز بعنف لها فقد واجه ضمير الاسرائيلى بحقيقة قيام دولته فوق ارض ليست كلها له ، وحق من شرد بعيدا عن ارضه فى قيام دولته هو الاخر .**

■ **ثالثة البدهيات :** ان مشاعر الانسان – مهما شغلت عليها تاثيرات الكراهية وعداء السنوات الطوال لاخرين – هى فى الاصل اوتار حساسة وهبها الله للانسان لكى تستجيب فقط لالحان الحب والسلام . ومن طبائعها – حتى وان سيطرت عليها نوازع الشر دهورا – ان تعود يوما الى طبيعتها الانسانيةعندما يعزف على اوتارها الحساسة من يجيد الحان الحب والسلام .. **من هنا فان مشاعر الاسرائيلى لابد انها تموج الان ببعض الاحساسات الجديدة بعدماوضعها السادات فى مواجهة نتاج الحروب من مآسى الثكالى والارامل والايتام . وهو ما لايمكن لمشاعر – لم تتجمد بعد – ان لاتموج معه باحساسات جديدة تتوق الى تجنب المزيد من مآسى الحروب وهو ما يستحيل تحقيقه – كما يدرك الاسرائيلى الان – الا اذا جاء مقترنا بانهاء المأساة الكبرى لشعب عانى فوق ما يطيقه البشر طوال ثلاثين عاما .**

ان محصلة هذا التحول الذىلابد ان يكون قد حدث بقدر ما فى فكر وضمير ومشاعر الاسرائيلى بعد مبادرة السادات للسلام هى : ان يكون الاسرائيلى اكثر قدرة الان عن اى وقت مضى على « التفهم الواعى » للحقائق ، بدلا من « التشدد الاعمى » فى تجاهلها . **ومن ثم فان حكومة بيجن اذا كانت قد جاءت الى الحكم على اساس « برنامج متشدد » ايدته الأغلبية المحدودة ، فانها تستطيع الان ان تستمر ببرنامج جديد متفهم تؤيده هذه المرة – طبقا لكل التوقعاتواستقراء التحولات فى المواقف – اغلبية اكبر .**

ولقد اكدت ذلك وقت وقوع الحدث التاريخى ، وتؤكد الان اكثر بعد دعوة السادات لعقد مؤتمر القاهرة الذى يفتح طريقا ارحب لمجىء السلام فى جنيف ، معظم تقارير المصادر المطلعة فى العالم ، واستطلاعات وكالات الانباء العالمية ، ومتابعات المراقبين الدوليين كلها تكاد تجمع علىان الحمائم والصقور فىاسرائيل تلتقى الان عند حقيقة كبرى وهى انهم امام فرصة سانحة للسلام . يندر توقع تكرارها ، وان الرأى العام الاسرائيلى سوف يؤيد كل محاولات انتهازها بعد ان ادرك ان بديلها سوف يكون امرا مروعا ومدمرا ، وبالتأكيد اكبر خطرا من كل ما تعرضوا له خلال ثلاثين عاما يريد لها الاسرائيلى الان ان لا تمتد اطول من ذلك .. ولقد حمل السادات الشعب الاسرائيلى فى خطابه امام الكنيست مسولية المشاركة فى الوصول الىالسلام العادل الذى قدم بكل شجاعة المقاتل متطلباته التى لا نقدر ولا نملك ولا نرضى لأنفسنا بأدنى تفريط فيها .

ومن هنا يأتى الاقتراح الذىاقترحه الى حكومة بيجن وهى تبحث الان تشكيل وفدها الذى سوف تبعث به الى مؤتمر القاهرة :

لماذا لا تبادرون الان بانتهاز المناخ الجديد الذى يعيش فيه الان فكر وضمير ومشاعر المواطن الاسرائيلى وتعرضون

عليه فى استفتاء شعبى عام مقترحات الرئيس السادات للسلام .

□ □

ان اكبر التوقعات ، واقربها الى استقراء الامور والشواهد ، هى ان حندى حرس الشرف الاسرائيلى الذى تربى على العسكرية الخشنة ورغم ذلك لم يستطع منع نفسه من العطاء عندما رأى السادات ، والامهات الثكالى اللائى رغم مرارة فقد هن الابناء لم يقدرن على منع انفسهن من تحية السادات ، والتاجر الذى كتب على واجهة متجره « مرحبا بالسادات رسول السلام فى اسرائيل » ، هؤلاء الذين يمثلون نبض الشارع والبيت الاسرائيلى بعد مبادرة رجل السلام اغلب الظن انهم سوف يقولون نعم لمقترحات السادات للسلام .

وهذا بالتاكيد يعطى ممثلى حكومة بيجن فى مؤتمر القاهرة « السند الشعبى» الذى يدفع بهم الى اتخاذ الخطوة الشجاعة التى ينتظرها العالم الان من اسرائيل لتحقيق السلام ، بعدما ابهر السادات العالم بالخطوة الأولى ومن بعدها باقل من عشرة ايام الخطوة الثانية : اتاحة لمجىء السلام العادل مع كل الجارات العربيات

محمد زايد

الرئيس فى خطابه التاريخى امام الكنيست الاسرائيلى